كلمـــــات

بقلم الأستاذ عصام العطار

الذين يملكون القوّة الماديّة الساحقة ، ولا يتحلَّوْنَ معها بالإنسانيّة والعدل والإنصاف .. أهلٌ لأَن يكونوا أكابرَ المجرمين في الدنيا ؛ ومِنْ أَوَّلِ هؤلاء بعضُ المسؤولين الكبار في الدول العظمى

* * *

المُلْكُ لله -يا سيّد كلينتون- ، وليس للولايات المتحدة الأمريكيّة ، ولا لكَ ، ولا لأحدٍ في هذا العالم

وستجدون أعمالَكم كلَّها أمامَكم يومَ لا قوّةَ ولا ملكَ ولا سلطانَ إلاّ لله الواحدِ القهّار

* * *

أنّاتُ المظلومينَ ودعواتُ المظلومينَ ودماءُ المظلومينَ .. أفعلُ من القنابلِ النوويّة في هَدْمِ صُروحِ الطغاةِ والطُّغيان ، فلا تحسبنَّ الدماءَ البريئةَ تذهبُ عَبَثاً ، ولا تحسبنَّ اللهَ غافلاً عمّا يعملُ الظالمون

* * *

إنّ الذين ارتكبوا مجزرةَ (قانا) و(النبطيّة) في لبنان ، ليسوا بَشَراً ، وأستحيي -واللهِ- من الوحوشِ أنْ أصفَهم بأنّهم وحوش !!

* * *

لقد قامتْ إسرائيل على الدماءِ والاغتصابِ والإرهاب ، ومع ذلك فضحاياها المنكوبونَ هُمُ الذينَ يُنْعَتون بالإرهابيّين ، ويطارَدون في كلِّ مكان !!

* * *

لتكونَ حُرّاً يجبُ أن تكونَ قويّاً

لِتكونَ عادلاً يجبُ أن تكونَ قويّاً

لِتكون نافعاً يجب أن تكون قويّاً

والذين يرتضون لأنفسِهم الضعف ، ولا يأخذون بأسباب القوّةِ المعنويّةِ والماديّة ، في ذواتِ أنفسِهم ، وفي مختلف مجالات حياتهم ، يتنكّرون عمليّاً للحريّة والعدلِ والخير ، وسائر المبادئ السامية والقيم العليا

* * *

الفيلسوفُ العالميُّ الشهير روجيه غارودي ، صديقٌ عزيزٌ جداً ، أَتَّفِقُ معه في أمور ، وأختلف معه في أمور ؛ ولكنّني أشهدُ أنّه مُثَقَّفٌ عظيم ، ومفكّرٌ عظيم ، وإنسانٌ عظيم ، وأنّه يملكُ من الشجاعةِ الأدبيّة ما لا يكادُ يُجاريه فيه أحدٌ من أمثالهِ في هذا العالم والعصر

وسلامٌ على غارودي في مِحْنَتِهِ الراهنة ، ومحنةِ العلمِ والفكرِ والضميرِ ، التي تُذَكّرنا بعضَ التذكير ، بقُرونِ الغَرْبِ الوُسْطى ، ونحن على عتبةِ القرنِ الواحدِ والعشرين

* * *

سجنوا فكرَه عَمَليّاً ، وغَلُّوا لسانَه وبنانَه !

حَكَموه قبلَ أن يُحاكِموه !

أهذه هي عدالةُ الغربِ المتقدّم المتمدّن المستنير ؟!

وإذا فُعِلَ هذا بفيلسوفٍ شهيرٍ مثل غارودي ، فماذا يُفْعَلُ أو يمكنُ أن يُفعل بالمغمورين أو المستضعفين من الناس !!

وا أسفاه ثمَّ وا أسفاه !!

* * *

ما أصعبَ وما آلمَ ما أنتَ فيه يا صديقي العزيز .. روجيه !

لقد جرّبتُ بعضَه من قبل ، وذُقتُ من مرارةِ ما تتجرّعُه الآن

يهاجمونك ويتّهمونك ويفترون عليك ، جاهلينَ أو عالمينَ عامِدين ، وتُغْلَقُ في وجهك كلُّ أبوابِ الإعلام المقروء أو المسموع ، فلا يصل قولُك ولا صوتُك إلى عينٍ ولا أُذُن !!

دعوه يتكلم – أيّها الناس – ثمّ ناقشوه إذا تشاؤون

دعوه يتكلم ثمّ حاكموه إذا تشاؤون

دعوه يتكلم ثمّ اقتلوه ، نعم اقتلوه !! إذا تشاؤون ! فما في الجرائم ما هو أظلمُ وأبشعُ من حرمانِ الإِنسانِ حقَّه في الدِّفاع عن نفسه ، والإِفصاح عن رأيه

أَإِلى هذا الحدّ تُخيفُ الكلمةُ وتُضطهدُ ، وتُنتهكُ حقوقُ الإنسان ، من مُعَلّمي حريّة الكلمةِ وحقوقِ الإِنسان ؟!!

* * *

لماذا نحنُ عاجزون عاجزون ؟!

لماذا نحنُ مظلومون مضطهدون ؟!

لماذا لا يتحقّقُ بنا خيرٌ أو شرّ ، ونفعٌ أو ضُرّ ؟!

لماذا لا نتقدّمُ إِلى غاية ، ولا نستطيع النهوض بواجب ؟!

لماذا ؟!

إِنّ عجزَنا الراهِن ، بصُوَرِهِ الراهنة ، خيانةٌ وحقارة ، والموت نفسُه أرحمُ بنا ، وأكرم لنا من الخيانة والحقارة ، وما يعانيه بعضُنا ، ويستغرق فيه بعضُنا الآخر ، بلا مبالاة ولا إِحساس ، من العجز والذُلّ والهوان

* * *

أكتبُ ما أكتبُ ولا أدري :

هل هنالك من يقرأ ؟ هل هنالك من يتأثّر بما يقرأ ؟ هل هنالك من يفكّر ؟ هل هنالك من يندفع إِلى العمل ؟ هل هنالك من يَرْهَنُ نفسَه وجهدَه لإِنقاذ أمّته وبلاده من مأزقها التاريخيّ الخطير ، وإِنقاذ الإِنسانيّة والإِنسان ؟ ..

أعترفُ بأنني أكتب هذه الكلمات في هذه اللحظة وأنا حزينٌ حزين ، وبأنّني أخشى أحياناً أن أكون كمن يمشي وحدَه في فلاةٍ بعيدة ، ويتكلّم وحدَه ، وليس أمامَه ولا وراءَه إِلاّ الرمالُ والفراغ !!

ولكنّني -على ذلك كلّه- سأتابعُ طريقي العتيد ، أمشي وأمشي ، وأتكلّم وأكتب ، إِلى أن تُوقِف خطواتي ، وتخنق صوتي ، وتشلَّ أصابعي يدُ الموت

ولن أفقد أبداً –رغم طَوارئِ الحزنِ أحياناً وخيباتِ الأمل– ثقتي بربّي ، وثقتي بنفسي ، وثقتي بالإِنسان وما ينطوي عليه من الخير ، وثقتي بالمستقبل : مستقبل الإِسلام والإِنسان

* * *

أكرم زعيتر –رحمه الله– عَلَمٌ عربيٌّ شاهقٌ هوى

عرفتُ بوفاته متأخّراً جدّاً ، فحزنت لغياب الرجل الكبير والصديق الكبير ، وأنْ يَهْوِيَ هذا العَلَمُ الشاهقُ بصمت أو ما يشبه الصمت ، فلا يعرف بذلك كثيرٌ من أصدقائه وعارفيه إِلاّ متأخرين ، والعالَمُ العربيُّ تمتلئ عيونُه ومسامعُه أحياناً بأتفه الحوادث والأخبار !!

* * *

ما أروعَ وفاءَ العظيم للعظيم !

ما أروع وفاءَكَ يا أخي يوسف القرضاوي لأخيك محمد الغزالي رحمه الله

ويا لَهُ من درسٍ عمليّ بليغ تُلَقِّنُه لكثيرٍ من العلماءِ وطلبةِ العلمِ والدعاةِ إِلى الله ، في زمنٍ قلَّ فيه الوفاءُ والعِرفان ، وكَثُرَ فيه الجحود والنُّكران

جزاكَ اللهُ عنِ الإِسلام والمسلمينَ خيرَ الجزاء

* * *